الدرس الحادي عشر: "البخلاء" للجاحظ /"البخيل" لموليير

1. البخلاء للجاحظ

أ. نبذة عن الجاحظ

هو أبُو عُثْمَانْ عَمْرُو بْنْ بَحْرْ بْنْ مَحْبُوبْ بْنْ فَزَارَة اَللَّيْثِي اَلْكِنَانِي اَلْبَصَرِيَّ المعروف بِالْجَاحِظِ، أديب عربي كان من كبار أئمة الأدب في العصر العباسي، ولد في البصرة سنة 150 هـ ، وتوفي فيها سنة 255هـ، وقد جاوز التسعين سنة.

من أهم أعماله:

*البيان والتبيين
*الحيوان
*الطفيليين

ب. مختصر كتاب "البخلاء"

كتاب البخلاء من أنفع مؤلّفات الجاحظ، اتّسم هذا الكتاب بأنه كتاب فُكاهيّ بطابع أدبيّ علميّ. وصف الحياة الاجتماعيّة في زمن العصر العباسيّ، فتطرّق إلى أسرار البيوت ودخائِلها وشؤونهم الخاصّة والعامة، وأسهب في وصف أحوال الأُسَر وعاداتهم بأسلوب شيّق ومُعبّر ودقيق تظهر فيه جزالة الألفاظ، اختُلف متى ألّف الجاحظ كتاب البخلاء، فهناك من قال أنه ألف الكتاب وهو كبير في السّن فقد كان يحمل همّ السّنين على كتفيْه، بينما الأسلوب المُتَّبَع في السّخرية والفُكاهة والعبث الذي فاض به الجاحظ تُوحي بتأليفه في سن الشّباب الذي يغلب على طابعها هذا الأسلوبي الدُعابيّ.

أشار الجاحظ في مُقدّمة كتاب البخلاء أنّه ألّف كتابه هذا إلى أحد عظماء الدّولة ولكنّه لم يذكُر اسمه، يُمثّل كتاب البخلاء دراسة نفسيّة، واجتماعية، واقتصاديّة، وتربويّة للنّاس البخلاء الذين عاشرهم في مُحيطه في مدينة خُراسان، وقد وصفهم وصفاً صادقاً جسّد فيه واقعهم النفسيّ والاجتماعيّ بطريقة فُكاهية هزليّة، فوصف بُخلهم، وتصرّفاتهم، وسلوكهم الذي يعكس نفوسهم وأحوالهم النفسيّة، ووصف تعابير وجوههم الهادئة أو القلقة، وكشف أسرارهم وخفايا منازلهم والحوارات التي تدور بينهم دون ترك انطباع سيئ في نفس القارئ على هؤلاء النّاس.

2. البخيل لموليير

أ. نبذة عن موليير

موليير شاعر وكاتب مسرحي فرنسي، ولد في باريس سنة 1622م، في سنة 1673م وأثناء عرض آخر أعماله "المريض الوهمي" أصيب بنوبات شديدة مات بعدها في نفس الليلة. له الكثير من المؤلفات المسرحية التي اتسمت بطابع كوميدي.

ومن أشهر أعماله:

*مدرسة الأزواج

***مريض الوهم**

***البخيل**

ب. مختصر كتاب "البخيل"

هي مسرحية كوميدية من خمسة فصول نثرية للكاتب المسرحي الفرنسي الشهير موليير تتعلق المؤامرة بالصراع الكلاسيكي بين الحب والمال. يرغب البخيل هارباغون في أن تتزوج ابنته إليز من رجل ثري كبير السن يُدعى أنسيلم، والذي سيقبلها دون مهر، لكنها تحب المفلس فاليير. لقد وقع هارباغون عينه على ماريان الشابة الفقيرة، التي يحبها ابنه كليانت أيضًا. يركز الكثير من أحداث المسرحية على بخل هارباغون.

3. أوجه التشابه

أ. إن شخصية البخيل عند كل من الجاحظ وموليير ليسوا من البخلاء العاديين، إنما هناك مبالغة في وصف صفة البخل لديهم.
ب. يتفق الجاحظ مع موليير في تصوير الصراع الداخلي في أعماق البخيل مما يستدعي الضحك والشفقة على هؤلاء.
ت. كلاهما صورا وعاكسا أحوال الناس في مجتمعهم في ذلك الوقت.
ث. كلاهما اختار شخصياته من الأغنياء ليركزا على جشع هذه الفئة، من أجل تهذيب أخلاق الناس.
ج. كلا الأدبين عاشا الحرمان، واختلطا بالطبقة الفقيرة في حياتهما.
ح. أبطال كلا الأدبين يريان في جمع المال منتهى الكمال الإنساني.
خ. كلا الأدبين صورا الخوف من الفقر ونوائب الدهر.

4. أوجه الاختلاف

أ. كتب موليير قصته على شكل مسرحية (الملهاة) وكتب الجاحظ كتابه على شكل مجموعة من القصص المتفرقة.
ب. بخلاء الجاحظ مثقفون، أما بخيل موليير فتبدو عليه البلاهة والسذاجة.
ت. قدم الجاحظ نماذج متعددة للبخلاء، في حين قدم موليير أنموذجا واحدا فقط.
ث. شخصيات الجاحظ حقيقية وشخصية البخيل عند موليير وهمية.